

سفر أيوب

لماذا كل هذه الآلام؟

أمور صعبة تواجه أناس الله، والرب يعتني

متى ذون هذا السفر؟ ومن دونه؟

دونه شخص عبراني مجهول الهوية، ويبدو أن الملابس التاريخية والثقافية تعكس الفترة التي كتب عنها سفر التكوين 12-50، الألفية الثانية قبل الميلاد، حيث عاش أيوب. ويعتقد الكثيرون أن قصة أيوب قد تناقلتها الأجيال شفويًا وأنها لم تدون إلا في عصر متأخر.

لماذا كتب؟

لقد أراد الكاتب أن يثير قضية الألم، ومن ثم روى قصة أيوب بأسلوب يجعل القارئ يتوحد مع آلامه الروحية والجسدية. يحاول الكاتب أن يشير إلى من يعانون الآلام، ومن ثم يبيّن بشكل حيوي قصور المنطق البشري في تفسير حقيقة وطبيعة الشر في هذا العالم.

كيف تقرأ سفر أيوب؟

لا يوجد من لا يحاول بين وقت وآخر أن يستجلي أصعب قضايا الحياة التي تنشأ عن خبرات عملية في عالم ساقط: لماذا يوجد الشر في العالم؟ لماذا يوجد الألم والمعاناة والحزن؟ لماذا يتألم الأبرياء؟ أين نجد الله حينما نتألم؟ إذا كنت قد تحيرت يوماً حول تلك القضايا، وإذا كانت الإجابات المبسطة لم ترضك فلا شك أنك سوف تقدّر الأسلوب الأمين الذي ينظر به سفر أيوب إلى مثل هذه الأمور.

يبدأ هذا السفر الثري وينتهي بقسم روائي حول ما حدث لأيوب، ويشمل خلف الستار – محادثات بين الله والشيطان حول أيوب (الفصول 1 – 2, 42) أما القسم الأوسط من السفر فيشمل سلسلة من أحاديث أيوب وأربعة من أصدقائه، هي في الواقع محاولات لتفهّم آلام أيوب، وقد تبددت استنتاجاتهم الكثيرة حينما كشف الله ذاته لأيوب (الفصول 38-41)، ومن ثم تواجه أيوب مع الله من خلال آلامه. ومن خلال هذه الرؤية بكي وهو في قمة الفرح قائلاً: "بسمع الأذن قد سمعت عنك، والآن رأيتك عيني" (5:42)

لاحظ بعناية الآراء العديدة التي يحتويها هذا السفر: أصدقاء أيوب، مثلاً صدرت عنهم عبارات عميقة المعنى، غير أنهم سقطوا في أخطاء تقليدية رفضها الله (7:42). لاحظ أيضاً التقنيات الأدبية المستخدمة في هذا السفر: الحوار، الشعر، الأمثال، الأحجية، المناحة، التجديف، الصور اللفظية. بعض الأجزاء تبدو كدعوى قضائية وكأن أيوب واقع في محاكمة.

عليك أن تضع في ذهنك السياق العام للسفر فيما أنت تقوم بدراسته. أما رواية الراوي (الفصول 1-2، 42) فتساعدنا أن نرى أموراً لم يستطع أيوب أو أصدقاؤه أن يروها.